التَنَاسُبُ الْبَلَاغِي لِاسْمِ الإِشَارَةِ (ذلِكَ) في القُرْآنِ الْكَرِيم
– أمثلة تَطْبِيقِيَّة –

The Rhetorical Compatibility of the Demonstrative Pronoun "Dhalika" in the Holy Qur'an – Applied Models-

أ. م. د. باسم محمد علي السامرائي
كلية الإمام الأعظم الجامعة / قسم أصول الدين – ديالى
Asst. Prof. Basim Muhammed Ali Alsamara'i
Imam A'dham University College/ Department of Religion Origins - Diyala

رقم الهاتف : (٠٧٧١٦٠٩٩٠٠٣)
الإيميل :
basem1967ali@gmail.com

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤ م

المستخلص

جاءت عناية العرب باللّغة العربيّة لسببٍ عقدي، فهي لغة أهل الجنَّة، ويقوم هذا البحث على رصد آلية توظيف اسم الإشارة (ذلك) سياقيًا، بالكشف عن التناسب البلاغي، وتوظيفه الدلالي، يسعى البحث للكشف عن(التناسب البلاغي لاسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم – أمثلة تطبيقية –)، وتسخير ذلك لفهم دقائق النص القرآني، أسأل الله التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم – اسم الإشارة (ذلك) – دراسة دلالية

Abstract

The Arabs' attention to the Arabic language was driven by a doctrinal reason, as it is the language of the people of Paradise. This research aims to examine the contextual employment of the demonstrative pronoun "dhalika" (that), uncovering its rhetorical compatibility and semantic utilization. The study seeks to explore the rhetorical compatibility of the demonstrative pronoun "dhalika" in the Qur'an – Applied Models and to utilize this understanding to grasp the subtleties of the Qur'anic text.

المقدمة

الحمد لله الكريم الأكرم، علّم الإنسان ما لم يكن يعلم، وأُصلي وأُسلّم على النبيّ المفخم، والرسولِ المعظّم، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله، وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره، إلى يوم الدين.

وأما بعدُ: فللقرآن الكريم، فضلٌ عميم، في حفظ لغتنا العربية، وإثراء مفرداتها، ومعانيها، ومقاصدها، ومناسبة السياق فيها، ومُضيًا في الارتواء من معين القرآن الكريم الذي لا يّنضُبُ أبدًا، جاء بحثي الموسوم: (التناسب البلاغي لاسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم – أمثلة تطبيقية –) إذ إنَّ التناسب البلاغي الذي تميَّزَ به القرآن الكريم، كشف عن جلال جمال الذكر الحكيم في تصوير المقاصد، والدلالات في صورةِ المحسوسات، ذلك الذي دعاني للمضي في البحث والتطبيق، في تناسُبِ اسم الإشارة (ذلك) طبقًا لوروده في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١– الكشف عن التناسب البلاغي في استعمال اسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم.

٢– إظهار دلالات أسماء الإشارة المتنوعة بصورة عامة، واسم الإشارة (ذلك) بصورة خاصة.

٣– الكشف عن استعمالات اسم الإشارة (ذلك) وأهميتها في جماليات التعبير القرآني.

الدراسات السابقة:

١– رسالة ماجستير عنوانها: (أسماءُ الإشارةِ في نهجِ البلاغةِ) للباحث محمد مناضل عباس – قسم اللغة العربية. تضمنت الرسالة التعريف بأسماء الإشارة. ركزَّت على منهج كتاب نهج البلاغة.

٢– رسالة ماجستير(أسماء الاشارة في اللغة العربية وفي اللغة الإنكليزية – دراسة مقارنة لغوية) للباحث (إرميانتي) جامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية / مكاسر. تتحدث عن مقارنة اسم الإشارة في اللغة العربية وفي اللغة الإنكليزية.

٣– رسالة ماجستير (أسماء الإشارة: دراسة تطبيقية في القرآن الكريم) الباحث بربر محمد أحمد/ كلية الآداب – جامعة الخرطوم. يتحدث عن نشأة النحو وعن الخلفية التاريخية للقرآن الكريم وبعض التطبيقات المكانية والزمانية لأسماء الإشارة وركز على (هذا – هذان) وورودهما.

٤– رسالة ماجستير (اسم الإشارة في سورة يوسف – دراسة تحليلية نحوية) الباحثة زكية الحسنة/ كلية أصول الدين والدعوة / جامعة فاطماواتي سوكارنو الإسلامية الحكومية بنجكولو. وعنوانها واضح وجلي.

٥– رسالة ماجستير (أسماء الإشارة في القرآن الكريم: دراسة لغوية ونحوية) الباحث: حسام عدنان رحيم الياسري / كلية الآداب – جامعة القادسية. دراسة نحوية. وغيرها.

جميع الدراسات السابقة لم تنحُ المنحى الذي سلكه بحثي الموسوم (التناسب البلاغي لاسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم – أمثلة تطبيقية –)، ولم يسبقني أحد إليه على حد علمي المتواضع.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أنْ أُقسِمَهُ على مبحثين، يسبقها مقدمة، وتمهيد: وجاء في المبحث الأول، (استعمالات اسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب، تضمّن المطلب الأول: (استعمال اسم الإشارة (ذلك) للمفرد في القرآن الكريم)، والمطلب الثاني بعنوان: ((استعمال اسم الإشارة (ذلك) للجمع في القرآن الكريم)، فيما انفرد المطلب الثالث بـ: أغراض اسم الإشارة (ذلك)، وجاء في المبحثُ الثاني الكشف عن تطبيقات التناسب البلاغي السياقي في استعمال اسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم، خصصتُ مطالبه لأمثلة تطبيقية للآيات القرآنية التي أُستُعْمِل فيها اسم الإشارة (ذلك)، وجمال التوظيف الدلالي، والتناسب البلاغي في هذه الآيات.

منهج البحث: إنَّ المنهج الذي سار عليه البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي.

وغرفت من مناهل القرآن الكريم، وكتب تفسيره، وكتب اللغة والأدب، وغيرها، ولا سيما كتب التفسير التي اعتنت بالتفسير البلاغي للقرآن الكريم، ومعاني القرآن الكريم، وكتب البلاغة المعتمدة، وقد واجهت بعض الصعوبات التي تذللت بتوفيق الله تعالى ودعاء والدتي – حفظها الله – التي لا تترك وقتًا فضيلاً، ولا سيما الثلث الأخير من الليل، إلا وابتهلت إلى الله – تعالى – أن يوفقني، فإن كانَ من تقصير في بحثي فمن عند نفسي، أستغفر الله وأتوبُ إليه، وما كان من توفيق، وصواب، فمن عند الله سبحانه وتعالى علوًا كبيرًا، ثم ختمت دراستي بموجز لأهم النتائج التي توصل إليها البحث وَكَشَفَتْ عن جمالها رحلته الماتعة، رافقتني فيها عناية الله – سبحانه وتعالى – وبركة القرآن الكريم الذي لا تنفد خزائنه، وأسراره. أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم، أن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين.

التمهيد: (التعريف بمقاصد العنوان):

إنَّ التَنَاسُبُ الْبَلَاغِي لِاسْمِ الإِشَارَةِ (ذلِكَ) في القُرْآنِ الْكَرِيم)، الذي تعددت صور وروده، وتعددت دلالاته، واختيار – أمثلة تَطْبِيقِيَّة – هو الميدان الذي يسعى البحث للكشف عنه، كقوله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ " البقرة: ٢، فبما أنَّ المُشار إليه حاضر، فليس بالضرورةِ أن يكون اسم الإشارة (ذلك) مستعمل في هذا النص للبعيد، فـ (ذلك) أصلها (ذا) ؛ لأنَّهُ حرف للإشارة، كما في قوله تعالى: " مَّن ذَا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضًا حَسَنًا " البقرة: ٢٤٥، فإذا قرب الشيء أشير إليه فقيل: هذا، بمعنى: تنبيه للمخاطب كانّهَ حاضر بحيث يراه، يذهب إلى ذلك

ابن عطية الأندلسي (ت ٥٦٢ هـ)، فيقول: " و(ذلك) أنه قد يشار بذلك إلى حاضر تعلق به بعض الغيبة وبـ (هذا) إلى غائب هو من الثبوت والحضور بمنزلة وقرب "[١] .

المطلب الأول: التناسب البلاغي في اللغة والاصطلاح:

المناسبة لغة: يقول ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): " (نسب) النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء. منه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. تقول: نَسَبْتُ أنْسُبُ. وهو نَسِيبُ فلانٍ. ومنه النَّسيبُ في الشِّعر إلى المرأة، كأنَّه ذِكْرٌ يتَّصِل بها " [٢].

وتأتي المقاربة، والتناسب على وزن تفاعل، وهو يدل على المشاركة، أي: بينهما نسبة مشتركة، يقول الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): "من المَجَاز: (المُناسَبةُ: المُشَاكَلَةُ)، يقالُ: بَين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ: أَي مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ. وَكَذَا قَوْلهم: لَا نِسْبَةَ بينَهمَا، وَبَينهمَا نِسْبَةٌ قَرِيبةٌ " [٣] .

المناسبة اصطلاحًا: عرَّفها القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، فقال: " هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، مُتسقة المعاني، منتظمة المباني"[٤]، وعلم المناسبات غزير بثمراته، ومن بينها، الوقوف عند الحكمة الإلهية من ترتيب سور القرآن الكريم، وتماسُكِ آياته البيِّنات، على الترتيب الذي هو عليه، ذلك يستدعي الاهتمام بالمعاني الجليلة، والحِكم البليغة، والفوائد اللطيفة، يقول الزركشي (ت ٧٩٤هـ): (واعْلَمْ أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول[٥] ، وعرَّفها البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، فقال: "علم مناسبات القرآن: علم تُعرف منه عِللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة " [٦]، فالمناسبة بين

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٢هـ، ط ١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: ٨٣/١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ٥ / ٤٢٣.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية : ٤ / ٢٦٥.

(٤) علم المناسبات في السور والآيات ؛ للدكتور محمد بازمول: ٢٧.

(٥) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ١ / ٣٥.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م : ١ /٧.

جمل القرآن، وآياته الكريمات، هو من أسرار البلاغة التي تقتضي تحقيق مطابقة المعاني، لما يقتضيه من الحال.

دلالة المناسبة في اصطلاح علماء البلاغة:

نَهَجَ البَلاغيون، والمفسرون على تعريف (مصطلح التناسب) أنَّه مصطلح (المشاكلة) وهذا المصطلح أصيل في لغتنا العربية، وهو بالمكانة التي تستدعي أنْ يَتْرُكَ لِأَجلها ما يقتضيه ميزان الصرف، لما تضفيه من قيم جمالية على النصوص، وهو مركبٌ بين كلمة (تناسب – وبلاغة)، ولذلك: " شرط البيانيون التناسب بين الجمل لتظهر الفائدة حتى انهم منعوا عطف الانشاء على الخبر، وعكسه" [١]. يسعى التناسب البلاغي للترتيب، ويسعى علم المناسبة للكشف عن علل هذا الترتيب، وعن أسبابه، وعن ترتيب معانيه المتآخية، يذهب إلى ذلك النويري (ت ٧٣٣ هـ)، فيقول: " والتناسب: هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم، ولا تتنافر " [٢]، وكقول النابغة الذبياني[٣] :

فَالرُفقُ يُمنٌ وَالأَناةُ سَعادَةٌ *** فَتَأَنَّ في رِفقٍ تَنالُ نَجاحا

وَاليَأسُ مِمّا فاتَ يُعقِبُ راحَةً *** وَلِرُبَّ مَطعَمَةٍ تَعودُ ذُباحا

المطلب الثاني: اسم الإشارة في اللغة والاصطلاح

الاشارة لغة: مصدر من الفعل أشار، عرَّفه بن منظور (ت ٧١١ هـ)، فقال: " أَشار الرَّجُلُ يُشِيرُ إِشارَةً إِذا أَوْمَأَ بيديْه. وَيُقَالُ: شَوَّرْت إِليه بِيَدِي وأَشرت إِليه أَي لَوَّحْت إِليه " [٤]، واستعملت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ**﴾ مريم: ٢٩، " أي أومأت اليه، فكان جوابهم﴿ **قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ مريم: ٢٩.

الإشارة في اصطلاح النحاة: هو: " اسم يعين مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية إليه "[٥] ، ويجد الباحث أنَّ ما وضع ليدل على معين هو (ذاتًا حاضرة) عن طريق إشارة حسيَّة كاليد، أو معنوية (ذاتًا غائبة) حين الحديث عن سمة جميلة، كما في قوله – تعالى –: " ذلك الكتاب "

---

(١) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: ٤ / ١٠٢.

(٢) نهاية الإرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ: ٧ / ١٠٧.

(٣) ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، وكنيته أبو أمامة، ولقبه النابغة لقب به لنبوغه في في الشعر، وإكثاره منه بعدما احتنك (ت ٦٠٢ م)، تحقيق وشرح: كرم البسُتاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت: ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م: ٥.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط ٣ – ١٤١٤ هـ، مادة (شور): ٤ / ٤٣٧.

(٥) النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط ١٥: ١ / ٣٢١.

فهو إشارة حسيَّة، وكقولنا (ذلك فكر جيد) وفيه إشارة معنوية، وأسماء الإشارة كثيرة في اللغة، وعند النحاة، من بينها اسم الإشارة (ذلك)، فمفهوم اسم الإشارة (ذلك): ينبع من كونه اسم معرفة يدلنا على شيء معيّن، يتم الإشارة إليه، بإشارة حسية، أو معنوية، وكرمزٍ للدلالة والتعبير، ينقصُ معنى الجملة إذا غاب عن محتواها، ويُعد من الكلمات التي لا يمكن تجاهلها، أو الاستغناء عنها، إذ باستعماله يتم الإشارة إلى أمرٍ ما، قريبًا كان أم بعيدًا، مذكرًا كان أم مؤنثًا.

دلالة اسم الإشارة في اصطلاح علماء البلاغة:

إنَّ دلالة استعمال اسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم؛ إنَّما هو في جانب التقسيم البلاغي لدلالة اللفظ على المعنى، كون الشيء بحالةٍ ما يلزم به العلم بشيءٍ آخر، فالأول هو الدال، والثاني هو المدلول، ويسعى البحث للكشف عن عمق التقارب الكبير، بين دلالة علم البلاغة، وعلم المناسبة، فهما يوحيان وكأنَّهما صنوان لا يفترقان، ذلك التقارب الذي يُعَدُ عند البلاغيين، وفي عرفهم، ترتيب المعاني المتشابهة، والمتسقة، غايتُهُ معرفة علل هذا الترتيب، وهذا الاتساق، وأسبابهما.

وعبَّر عنه البلاغيون، باللفظ الظاهر، عن المعنى الخفي، وإنَّ المواضع التي وردت فيها أسماء الإشارة في القرآن الكريم، أكثر من ألف موضع، وهذا الورود دليلٌ على أهمية أسماء الإشارة في القرآن الكريم، وهو من أساليب القرآن الدالة على بلاغة هذا الكتاب العظيم، فالتعبير باللفظ الظاهر عن المعنى الخفي، هو الذي يخفي معاني رقيقة، تأنسُ لها قلوبُ الباحثين عن الحقيقة، إلى ذلك يذهب ابن درويش (ت ١٤٠٣هـ)، فيقول: " في قوله تعالى: {هو من عند الله} " أي: هو رزقٌ لا يأتي به في ذلك الوقت إلا الله " [(١)]، إيذان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق لا إلى أعيانه، فهو: " إنباء عن رؤية قلب، لا عن نظر عين ؛ لأنَّ (هو) كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت صورة مما اتحد مضمره " [(٢)].

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، دار اليمامة – دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط ٤، ١٤١٥ هـ: ١ / ٥٠٢.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ٤ / ٣٦١.

المبحث الأول

استعمال اسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم

مما ينبغي الوقوف عنده، وسبر أغواره، ومعرفة أسراره، وبيان أنواع، وأحوال استعمال اسم الإشارة (ذلك) للقريب، والبعيد، وللمذكر، والمؤنث، مضى البحث بمشيئة الله تعالى لبيان ذلك.

المطلب الأول: استعمال اسم الإشارة (ذلك) للمفرد والجمع في القرآن الكريم لاستعمل اسم إشارة في المفرد، والجمع، عدَّة أنواع، ومنها:

أ: استعمال اسم الإشارة (ذلك) للمفرد بنوعيه (المذكر، والمؤنث):

١– ما يشار به إلى المفرد: كقوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢.

وفيه إشارة إلى القرآن الكامل، وهو مفرد مذكر، يقول السكاكي (ت ٦٢٦ هـ): " يمتنع تقديم الظرف على اسم لا ؛ لأنَّه إذا قدم أفاد تخصيص نفي الريب بالقرآن، ويرجع دليل خطاب على أنَّ ريبًا في سائر كتب الله، وعلى هذا متى قلت إذا خلوت قرأت القرآن، أفاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك به، ورجع على معنى لا أقرأ إلا إذا خلوت، فافهم، وإنما لزم التقديم استدعاء الحكم ثبوتا ونفيا ".[١]

واستعمل اسم الإشارة (ذلك) للبعيد مع أنَّ الهداية تحتاج إلى القرب لمن توجه إليهم الدعوة، وسبب هذا الاستعمال، لغرضٍ بلاغي رفيع، كون السياق القرآني يؤصل لقضية مهمة تتحدّث عن نفي الريب، والشّك عن هذا الكتاب المقدّس، ودلالة ذلك، بيان رفعة شأنه، وبعدهُ عن أيِّ شكٍ أو ريب، وإنَّ إضافة اللام، والكاف إلى اسم الإشارة للبعيد، كما في النص الكريم، للدلالة على أنَّ ما نزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو هذا الكتاب الذي لا يرتقي لعلوهِ، ولا يرتفع لمرتبته كتاب؛ وأنَّ استعمال اسم الإشارة (ذلك) في الإشارة إلى حاضرٍ، وإن كان المقصود غائبًا ممكن وارد، إلى ذلك يذهبُ الميداني (ت ١٤٢٥ هـ) فيقول: " ما وُضع لمشارٍ إليه مذكراً أو مؤنّثاً، مفرداً أو مثنّىً أو جمعاً، وقد تلحق به كاف الخطاب، ولام البعد، وقد تقترن

(١) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ٢٣٥.

به (ها) التي للتنبيه " [١]"، ويقول صاحب معجم متن اللغة: " شور الدابة: قلبها ليخبرها وينظر كيف سيرتها و – إليه بيده: أومأ ولوح، كأشار. ويكون بالكف والعين والحاجب " [٢].

ومثالٌ ثانٍ قوله تعالى: { ذلِكَ مِن أَنباءِ الغَيبِ نوحيهِ إِلَيكَ } آل عمران: ٤٤، وهذه الكاف: حرف خِطاب، لا تأخذ أي محل من الإعراب، وهذه الكاف: حرف خِطاب، لا تأخذ أي محل من الإعراب، يقول صاحب الاساس في التفسير: " في سورة الفاتحة، وبين أول آية في سورة البقرة تبدأ الفقرة قبل الأخيرة في سورة الفاتحة، يقول الله – تعالى – معلما لنا: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ... وتبدأ سورة البقرة بقول الله تعالى: { الم * ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ }، نلحظ الصلة بين (اهْدِنَا) وبين (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) فبعد أن علمنا الله – تعالى – أن نطلب الهداية منه إلى الصراط المستقيم ؛ عرفنا على أن هذا القرآن هو محل الهدى"[٣] .

٢– ما أُشيرَ به إلى المفرد المؤنث: في قوله تعالى { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ } آل عمران: ١٤. وفي النص، إشارة صريحة مسفرةٌ عن شهواتٍ فانيةٍ زائلةٍ، بصيغة الجمع الواضح، والبين عن طريق سياق سرد النص، وسياق التعبير فيه، يقول السعدي (ت ١٣٧٦هـ): " فأخبر أن الناس زينت لهم هذه الأمور، فرمقوها بالأبصار، واستحلوها بالقلوب، وعكفت على لذاتها النفوس، كل طائفة من الناس تميل إلى نوع من هذه الأنواع، قد جعلوها هي أكبر هممهم، ومبلغ علمهم، وهي– مع هذا– متاع قليل، منقض في مدة يسيرة "[٤]، قال: (ذلك) للتناسب مع البعد عن حب الشهوات تنزها، حب الدنيا، حب المال، وحب الاولاد.

ب: استعمال اسم الإشارة (ذلك) للمثنى.

١. ما أُشيرَ به إلى المثنى: كقوله تعالى: { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } يونس: ٥٨. وفي النص تأكيدٌ، وتكرير، وتقرير، يقول الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): " والتكرير للتأكيد والتقرير، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه، والفاء داخلة لمعنى الشرط، كأنه قيل: إن فرحوا

(١) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م: ١ / ٤١٧.

(٢) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ : ٣ / ٣٩٣.

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة، ط ٦، ١٤٢٤ هـ: ١ / ٥٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م: ٩٦٣.

بشيء فليخصوهما بالفرح، فإنه لا مفروح به أحق منهما " [١]، وفي النص بيان مزيّةٍ وفضل: " فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام، والمعنى: ليفرحوا بهذا الذي جاءهم من الله، من القرآن، والإسلام ؛ فإنه أولى ما يفرحون به " [٢].

ت: استعمال اسم الإشارة (ذلك) للجمع (المذكر، والمؤنث):

١- ما أُشيرَ به إلى الجمع المذكر: كقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ البقرة: ٢٧٥. وفي النص الكريم، جاء اسم الإشارة (ذلك) المستعمل للبعيد، ولكن ليس للبعد الزماني، أو المكاني؛ إنَّما لبيان جرمهم، وخطئهم، وقبيح فعلهم، والتمويه بقولهم { إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا } كذبًا وزورًا، وكشف التناسب البلاغي عن بعد آكلي الربا عن الحق، وعن ما نهوا عنه، ومخالفتهم لأمر الله تعالى، إذ " لما أمر تعالى بالإنفاق من طيبات ما كسبوا، وحض على الصدقة ورغب في الإنفاق في سبيل الله، ذكر هنا ما يقابل ذلك وهو الربا: الكسب الخبيث ذو الوجه الكالح الطالح، الذي هو شح وقذارة ودنس، بينما الصدقة عطاء وسماحة وطهارة، وقد جاء عرضه مباشرة بعد عرض ذلك الوجه الطيب، في الإنفاق في سبيل الله، ليظهر الفارق بجلاء بين الكسب الطيب والكسب الخبيث " .[٣]

ومثالٍ ثانٍ، ما يشار به إلى الجمع: كما في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ آل عمران: ٤٩. وفي هذا النص الكريم إشارة صريحة إلى جميع ما ورد فيه من خوارق للعادات والمعجزات على الرغم من أنَّ الاشارة إليها بصيغة الإفراد، وإن كانت جميعها في معنى الجمع.

٢- ما أشير به إلى الجمع المؤنث: كقوله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ

(١)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م:٢ / ٣٥٣.

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م: ١ / ٥٤٨.

(٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ١ / ١٥٧.

بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٣٢. { فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ } أي: انتهت عدَّتهن.

{ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ }، العضل: المنع، يقول الطبري (ت ٣١٠ هـ) في معرض تعليقه على هذا النص الكريم: " نزلت في رجل كانت له أخت كان زوجها من ابن عم لها، فطلقها، وتركها، فلم يراجعها حتى انقضت عدتها، ثم خطبها منه، فأبى أن يزوجها إياه ومنعها منه، وهي فيه راغبة "[١]، وهي جميلة بنت يسار، أخت معقل بن يسار المزني، وكانت تحت أبي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها، وفي النص، استعمل اسم الإشارة (ذلكُم) بدل (ذلك) ؛ لأنَّ النص كله جاء بصيغة الجمع، يذهب إلى ذلك البغوي (ت ٥١٦ هـ)، فيقول: "... (ذَلِك) أي ذلك الذي ذكر من النهي: { وَعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ} وإنما قال ذلك موحدا، والخطاب للأولياء لأن الأصل في مخاطبة الجمع: ذلكم، ثم كثر حتى توهموا أن الكاف من نفس الحرف وليس بكاف خطاب "[٢]، وكشف التناسب البلاغي عن سعة رحمة الله، ولطفه في تطبيق عباده لشرعه، يقول الصابوني: " لا تزال الآيات الكريمة تتحدث عن أحكام الطلاق وتوضح طريقته وشروطه وآدابه، وتنهى عن الإيذاء والإضرار، فوجه المناسبة إذا ظاهر" [٣].

ومما أشير به إلى الجمع المؤنث، قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ الطلاق: ١. وفي النص الالتفات، فهو ينظر إلى خطاب المفرد ؛ لكن جاء بعده في (ذلكم) بصيغة الجمع، فناسب أن تأتي الإشارة الثانية بالجمع في قوله تعالى: "...﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ الطلاق: ٢. وفي اسم الإشارة (ذلك) إشارة للبعيد ناب عن الإشارة إلى القريب، وإن كان الحكم قريب الذكر في النص الكريم، وكشف التناسب البلاغي عن معنى البعد الدال على أنَّ المشار إليه أمر عظيم.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: ٥ / ١٧.

(٢) معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م: ١ / ٢٧٦.

(٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،: ١ / ١٣٢.

المطلب الثالث: أغراض اسم الإشارة (ذلك):

ينقسم استعمال اسم الإشارة (ذلك) باعتبار أغراضه إلى عدّة أقسام، ومنها:
القسم الأول: يشير إلى القريب.
في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢، ذلك: اسم إشارة يشير إلى كتاب بعيد من المتكلم، والنكتة البلاغة ففي سياق التنزيل القرآني كشفت ها هنا، عن استعمل (ذلك) في هذا النص، للإشارة إلى المكان القريب، كما أظهرت استعمال هناك، أو هنالك للمكان البعيد.

القسم الثاني: يشير إلى البعيد:

وتعددت صور وروده للبعيد في القرآن الكريم، ومعلوم أنَّ اسم الإشارة للبعيد، لابدّ من أقترانه بالكاف ؛ ليدلّ على معناه، ومنها ما ورد للمذكر المثنى (ذلكما)، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيۚ ﴾ يوسف: ٣٧. في النص الكريم، استعمل (ذلكما) ليدل على البعيد، يذهب إلى ذلك الميداني، فيقول: " جاء في هذا النّص استخدام اسم الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد"[(١)]، وهذا ما يسعى البحث إلى بيانه، وبيان دلالة في استعماله في القرآن الكريم.

(١) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني : ١ / ٤٢٣.

المبحث الثاني
تطبيقات في التناسب البلاغي السياقي

في استعمال اسم الإشارة (ذلك) في القرآن الكريم

أفاد التناسب البلاغي أبان علو منزلة القرآن ومنزلة من يشتغل به، وأنّ الإشارة إليه بالبعيد، أفاد هذا المعنى، أنَّ " هذا القرآن المنزل عليك يا محمد، هو الكتاب الذي لا يدانيه كتاب، ولا شك في أنه من عند الله، لمن تفكر، وتدبر، أو ألقى السمع وهو شهيد "[١] ، وجاء التناسب البلاغي السياقي على النحو الآتي:

أولاً: من تناسبه البلاغي، التناسب الذي يُبعد الريب وينفيه عن كتاب الله الخالد: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢. قال: (ذَلِكَ): لتناسب أن الريب بعيد عن كتاب الله تعالى، واستحالة أن يحدث ذلك، تعجيزًا لمن حاول، أو يحاول الطعن فيه، " جاء في هذا النصّ تنكير لفظ {هُدًى} للتعظيم والتفخيم، أي: هُدىً عظيم، فخمٌ، جليل، للمتّقين، ودلّ على إرادة التفخيم، قرينة تمجيد القرآن، إذْ جاءت الإشارة إليه بإشارة البعيد ؛ للدلالة على منزلته الرفيعة جدّاً، وجاء وصفه بأنه لا ريب فيه " [٢]، وجاء استعمال اسم الإشارة (ذَلِكَ) للمفرد المذكر البعيد. والمناسبة هنا: أنَّ الله – تعالى – لما أراد نفيّ الرَيْبَ، والنَّقْصَ، والشُبْهَةَ عن كتابه الكريم استعمل اسم الإشارةِ (ذَلِكَ) وهو حرفٌ يفيد البُعْدَ استغراقًا في استحالة الرَيب، والنقص، والشبهة في هذا الكتاب المقدّس، بدليل تعهدهُ بحفظه:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩.

ثانيًا: من تناسبه البلاغي، الوصل: إذ ظهر الترابط، والانسجام، بين اللاحق مع السابق، وقد جاء التوظيف القرآني مبرِّزًا جمال الأسلوب، براعة التعبير، كما في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ البقرة: ٦١. قال: (ذلك) لتناسب أن البعد يكون لذوات من ضربت عليه الذلة، والمسكنة، وغضب الله – تعالى – عليهم، فلا يخاطبون، ولا يستجاب لهم، وفي النَّار هم خالدون، ولأنَّ الجزاء من جنس العمل، فهم مستبعدون، السياق القرآني لم يذكر الا ذلهم، ومسكنتهم، تحقيرا لشأنهم، وكشف عن غضب الله عليهم، وبين علامات بعدهم عن رحمة الله تعالى. ووجه التناسب: تكرر اسم الإشارة (ذلك) في هذا النص مرتين ؛ للتناسب في ذكر ما يأتي: عصيانهم نوعان: الكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء.

---

(١) نفس المصدر: ١ / ٢٦.

(٢) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني: ١ / ٤٠٥.

الضرب عليهم نوعان: الذّلة، والمسكنة، العقوبة نوعان: الضرب بالذّلة والمسكنة، وأنّهم مغضوب عليهم. ولذلك جاء اسم الاشارة (ذلك) ليدل على ابعادهم من رضى الله – تعالى –، ومن جعلهم أعزاء، وكذلك ليدل على أنّ هذه الاعمال إنّما يريد الله – تعالى – أنْ يبتعد عنها المؤمن؛ فهي تستوجب غضب الله – سبحانه –، وسخطه.

ثالثًا: من تناسبه البلاغي، المصاحبة اللغوية: يقول ابن فارس: " الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ"(١)، وقد أظهرت مدى التناسب بيت الالفاظ المتصاحبة في سياق قوله تعالى:﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ البقرة: ١٩٦. قال: { ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ } لتناسب صيام السبعة عند الرجوع للبيت ؛ لأنه بعيد عن مكان الهَدي، ولم يقل هذا ؟ كشفت هذه المصاحبة اللغوية عن تحديد دلالة الكلمات، وبيان أحكام التشريع.

رابعًا: من تناسبه البلاغي، في الزهد: قال تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ آل عمران:١٤. قال: (ذلك) للتناسب مع البعد عن حب الشهوات تنزها، حب الدنيا، حب المال وحب الأولاد.

خامسًا: من تناسبه البلاغي، في القرآن الكريم، في العدل: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ النساء: ٣. وقال: (ذلك ادنى الا تعولوا) لتتناسب مع البعد عن الزواج بثانية عند عدم العدالة بين الزوجين.

سادسًا: من تناسبه البلاغي، في القرآن الكريم، الجزاء من جنس العمل: قال تعالى:﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المائدة: ٢٩. وسياق التعبير كشف أنَّ مَنْ انتهك حرمات الدين، واستباح دم أخيه عمدًا من غيرِ لين، مخالفٌ بفعله أمر ربِّ العالمين، الآمر بصلة الرحم، التي أثاب عليها العاملين، وتوعد بالنار من يقطعها، وينهجُ غير سبيل المؤمنين، ويرى الباحث أنَّ اسم الإشارة (ذلك) هاهنا كشف عن جمال التعبير، وبراعة التصوير، في بيان سوء المصير، لكل ظالم متكبر.

سابعًا: من تناسبه البلاغي، في التقوى: قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ الأعراف: ٢٦. قال: { وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ } لتناسب أنهم ابتعدوا عن لباس التقوى في الجنَّة الذي لا يحتاجون فيه ما يوارون به سوآتهم لعلهم يذكرون، وفي النص الكريم، استطرادٌ، وانتقال من

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس: ٣ / ٣٣٥.

معنى، إلى معنى آخر متصلٌ به، إلى ذلك يذهب الزمخشري في معرض تعليقه، فيقول: " هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوءات، وخصف الورق عليها ؛ إظهارا للمنة فيما خلق الله من اللباس، ولما في العُرْي، وكشف العورة من المهانة، والفضيحة، وإشعارا بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى[١] "، إنَّ لباس التقوى له الجزاء العادل في الدنيا والآخرة، يقول – تعالى–: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ } الحجر: ٤٥ – ٤٦، ويقول – سبحانه –: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا } النبأ: ٣١، إلى غير ذلك من النصوص القرآنية التي تدل على الخير الكثير، لمن يلبس لباس التقوى، ولذلك استعمل (ذلك).

ثامنًا: من تناسبه البلاغي، في دلالة الإحالة: قال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} الانعام: ٧٥. أفادت المقاصد البلاغية الإحالة بقصد التعظيم، أو التحقير، عن طريق السياق القرآني، لبيان علوِ منزلة المشار إليه، الكتاب الذي هو، (القرآن الكريم)، واستعمل (ذلك) لبيان معنى البعد، بسياق تعبيري بديع، وفيه، ربط متسق، لسابق بلاحق، ولبيان تنزيل البُعد الرتبي، منزلة البعد الحسي، يقول صاحب التحرير والتنوير: " {وكذلك} لأنّ { وكذلك } أفاد كون المشبَّه به تعليماً فائقاً. ففهم منه أنّ المشبَّه به علّة لأمر مهمّ هو من جنس المشبَّه به. فالتقدير: وكذلك نُري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض إراء تبصير وفهم ليَعْلم علماً على وفق لذلك التفهيم " [٢].

تاسعًا: من تناسبه البلاغي، إظهار منزلة الرحمة: قال تعالى: { مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} الأنعام: ١٦. وفي النص الكريم، تصوير لشيءٍ وُقِر في خلد رسول الله، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وتعظيم أوامر ربّه – سبحانه – له، وتجسيمٌ لخوفه من عذاب الله، صفة الرحمة المتجذرة في ضمير وفكر المبعوث رحمة للعالمين، ومن يصرف عنه ذاك العذاب، تجلّت عليه الرحمة، وغشيته نشوة الفوز الكبير، يقول صاحب في ظلال القرآن: " فلا تصرفه عنها إلا القدرة القادرة التي تأخذ بخطامه فتلويه عنها "[٣] .

عاشرًا: من تناسبه البلاغي في القرآن الكريم، عطف القصة على القصّة: قال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } الاعراف: ١٧٦. فقد أُقحمت الكاف لغرضٍ بلاغي أفاد تأكيد ما أفاده

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط١٧، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م: ٤ / ٥٩١.

(٢) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ: ٧ / ٣١٦.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط ١٧، – ١٤١٢ هـ: ٢ / ٤٩٢.

أسم الاشارة (ذلك) من الفخامة، لما فيه من إشارة إلى مصدر الفعل الذي جاء بعده، إلى ذلك يذهب صاحب التحرير والتنوير، فيقول: " فَهَذَا انْتِقَالٌ بِالْكَلَامِ إِلَى مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ السُّورَةِ ابْتِدَاءً وَنِهَايَةً، فَكَانَ هَذَا الِانْتِقَالُ بِمَنْزِلَةِ رَدِّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ جَاءَ هَذَا الِانْتِقَالُ بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرِ الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي وَصِيَّةِ مُوسَى، وَهُوَ مِيثَاقُ الْكِتَابِ، وَفِي يَوْمِ رَفْعِ الطُّورِ. وَهُوَ عَهْدٌ حَصَلَ بِالْخِطَابِ التَّكْوِينِيِّ أَيْ بِجَعْلِ مَعْنَاهُ فِي جِبِلَّةِ كُلِّ نَسَمَةٍ وَفِطْرَتِهَا، فَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمَلِ السَّابِقَةِ عَطْفَ الْقِصَّةِ عَلَى الْقِصَّةِ، وَالْمَقْصُود بِهِ ابتداؤهم الْمُشْرِكُونَ " [١].

إنَّ جمال التوصيف، ودقّة التوظيف، وأسلوب التفصيل، كشف عن بيان استعمال اسم الاشارة (كذلك)، يذهب إلى ذلك البقاعي، فيقول: إنَّ " و (كذلك) أي: ومثل ذلك التفصيل البديع الجليل الرفيع (نفصل الآيات) أي: كلها لِئَلا يواقعوا ما لا يليق بجانبنا جهلاً ؛ لعدم الدليل (ولعلهم يرجعون) أي: ليكون حالهم حال من يُرجى رجوعَهُ عن الضلال، إلى ما تدعو إليه الهداة من الكمال عن قرب إن حصلت غفلة فواقعوه "[٢] .

إحدى عشرة: من تناسبه البلاغي، الإحالة إلى السبب: قال تعالى: " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " الأنفال: ٥٣.

قال: (ذلك) لتناسب بعد تغيير النعمة من الله تعالى ابتداء، وإنما بسبب ذنوبهم تتغير النعم، وجاء استعمال اسم الإشارة (ذلك) استئناف بياني، ليشير صراحة إلى ذكر السبب في تغيُّر النعمة، وأنّ الجزاء من جنس العمل، يقول ابن عاشور(ت ١٣٩٣ هـ) : " وَالْإِشَارَةُ تُفِيدُ الْعِنَايَةَ بِالْمُخْبَرِ عَنْهُ، وَبِالْخَبَرِ، وَالتَّسْبِيبُ يَقْتَضِي أَنَّ آلَ فِرْعَوْنَ، وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا فِي نِعْمَةٍ فَغَيَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالنِّقْمَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ جَرَى عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ، أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ، حَتَّى يُغَيِّرُوا ذَلِكَ بِأَنْفُسِهِمْ " [٣]

وجه المناسبة: إنَّ اسم الإشارة (ذلك) استعمل في ابعاد كلّ تصوّر في أنَّ الله – تعالى – يُغير النعم، حتى يتغير أصحابها؛ فلابد لها بتبدل أصحابها في أنفسهم، من الشر إلى الخير، فمن أُنعم عليه بنعمة فهي لا تزول إلا بعد أن يكفر صاحبها بها، وأنّ من كان في نقمةٍ فلا تزول حتى يرجع صاحبها إلى الله – تعالى –، فلا يتصور غير ذلك.

اثنا عشرة: من تناسبه البلاغي، الاشارة للمكذب بيوم الدين: قال تعالى: { فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} الماعون: ٢. في النص الكريم، إظهار حال المكذبين بيوم الدين، ناسب فيه استعمال اسم

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ : ٩ / ١٦٥ – ١٦٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي : ٣ / ١٥٠.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٠ / ٤٥.

الإشارة واسم الموصول بعد الفاء لزيادة التشويق، وتمام التمكن، يذهب إلى ذلك ابن عاشور، فيقول: " والإشارة إلى الذي يكذب بالدين باسم الإشارة لتمييزه أكمل تمييز حتى يتبصر السمع فيه وفي صفته، أو لتنزيله منزلة الظاهر الواضح بحيث يشار إليه. والفاء لعطف الصفة الثانية على الأولى لإفادة تسبب مجموع الصفتين في الحكم المقصود من الكلام " (١)، وفي النص الكريم، صورة تناسب بلاغي عطف فيها (يدع اليتيم) و { ولا يحضُ على طعام المسكين }، تأكيدٌ جازم على التكذيب بالدين، وجيءَ بـ (يكذب، يدع، يحض) بصيغة المضارع لإفادة تكرر الفعل ودوام استمراره، وفي النص: " الإيجاز بالحذف { فَذَلِكَ الذي يَدُعُّ اليتيم } حذف منه الشرط أي: إن أردت أن تعرفه فذلك الذي يدعُّ اليتيم، وهذا من أساليب البلاغة " (٢).

ثلاثة عشر: من تناسبه البلاغي في القرآن الكريم، استعمال المثنى مع لام البعد: ذاكما، ذلكما، كقوله تعالى: { قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } يوسف: ٣٧.

في النص الكريم، جاء الخطاب من واحد وهو سيدنا يوسف مخاطبًا اثنين، فناسبَ أن يستعمل اسم الإشارة (ذَلِكُمَا)، " أخبرهما بمعجزاته ومنها معرفة – المغيبات – توطئةً لدعائهما إلى الإيمان" (٣)، وكشف التناسب البلاغي عن حقيقة شاخصة لا يمكن التغاضي عنها، مفادها: أنَّ سيدنا يوسف (عليه السلام) بسبب الرؤيا الأولى وهو صبي يافع { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} يوسف: ٤. فأُلقي في سجن الجُبْ، ثم بيع عبدا، وهو ابن الأكرمين، ثمّ جرت الاحداث حتى أُدخل السجن ظلما، وبمكيدة، ولبث في السجن بضع سنين، فلما شاءت إرادة الله التفريج عنه، وإخراجه من سجنه، كانت الرؤيا التي رآها الملك، وعجز عن تفسيرها المعبرون، ليُعبرها سيدنا يوسف (عليه السلام) ولتكون سببا في خلاصه من سجنه، وتجرده من نسبة التعبير في التفسير إلى نفسه، إنَّما لله { ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي }.

أربعة عشر: من تناسبه البلاغي، في الحذف: قال تعالى: { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ }يوسف: ٣٢، وفي النص حذف في جمع المؤنث في قوله: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ }، والتقدير في حبه، والفاءُ الفصيحة كشفت عن حقيقة النسوَّة وانبهارهُنَّ وافتتانهُنَّ بجمال سيّدنا يوسف (عليه السلام) لما رأينه، فعلام لومكُنَّ فكأنهنَّ أقررن بذلك؛ إنّ حرف الجر (فِيهِ)، (في) لم يدخل على الضمير الظاهر العائد على سيدنا يوسف (عليه السلام) بل دخل على محذوف تقديره (قد شغفها حبًا)، ومعلوم أنَّ الحب لا يلام عليه المحب؛ وإنّما يلام على الفعل الذي يوقع صاحبه بما لا يحمد عقباه، وإنَّ دلالة

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٠ / ٥٦٤ – ٥٦٥.

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ٣ / ٥٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢ / ٤٦.

استعمال اسم الاشارة { فَذَلِكُنَّ {، } ذَلِكُ {اسم إشارةٍ لسيدنا يوسف (عليه السلام) و (كُنَّ) حرف خطابٍ للنسوَة اللائي لُمنَ امرأة العزيز، واستعمل اسم الإشارة هنا للتعظيم، ولتمييز سيدنا يوسف (عليه السلام)، يذهب إلى ذلك ابن درويش، فيقول: "ولم تقل فهذا، وهو حاضر، وسياق الكلام يتطلب ذلك، رفعًا لمنزلته في الحسن، و (الذي) خبرٌ لمبتدأ محذوف، أي: هو الذي، ولم يجعل (الذي) خبر لاسم الاشارة ؛ لأنَّ لام البعد التي اقترن بها اقتضت بعده عنه لما تقدم من تعظيم رتبته في الحسن والجمال[١] ".

ويرى الباحث أنَّ اسم الإشارة (ذلك) جاء للتعبير المعنوي، المظهر للخسران المبين، ولسوء الجزاء اليقين، في قوله – تعالى –: { إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ } المائدة: ٢٩، وسياق التعبير كشف أنَّ مَنْ انتهك حرمات الدين، واستباح دم أخيه عمدًا من غيرِ لين، مخالفٌ لأمر ربِّ العالمين، الآمر بصلة الرحم، التي أثاب عليها العاملين، وتوعد بالنار من يقطعها، وينهجُ غير سبيل المؤمنين.

(١) اعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش: ٤ / ٤٨٢.

الخاتمـــــة

وقد توصل البحث إلى بعض النتائج، منها ما قد تم بيانه في البحث، ومنها ما يمكن ذكره في هذا الباب:

١- يُعد اسم الإشارة (ذلك) أكثر الاسماء ورودًا في الكتاب المبين، إذ ورد أكثر من ثلاث مئة مرَّة، وله أغراض بلاغية رائعة، وكثيرة، للمتأمل، والمتدبر، تدل على الاعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

٢- إنَّ المتدبر لاستعمال اسم الإشارة (ذلك) في القرآن، يتيقنُ أنَّهُ من عند الله، زيادة على إيمانه به.

٣- إنَّ (ذلك) تستعمل في المعاني المحسوسة، والمعاني المعقولة، وتستخدم حقيقةً، ومجازًا.

٤- إنَّ القرآن العظيم هو بحر عظيم، لو بقيَ النّاس تتأمل فيه إلى يوم القيامة لم تنتهي عجائبه، إذ لما أراد – سبحانه – نفيَّ الرَيب عن كتابه الكريم، نفى بدلالته الجامعة على نفي الخوف منه، والتهمة له، والشَّك فيه، باستعمال اسم الاشارة (ذلك) وهو حرف يفيد البعد استغراقًا في استحالة الرَيب، والنقص، والشبهة، في الكتاب المبين.

٥- إنَّ الدلالات البلاغية التي خرج اسم الإشارة (ذلك) إلى أدائها، وسردها البحث، أظهرت الترابط، والانسجام، بين اللاحق مع السابق، ومجيء التوظيف القرآني مبرِّزًا جمال الأسلوب، وبراعة التعبير.

٦- إنَّ تطبيقات المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم، بين المضاف والمضاف إليه، والصفة، والموصوف، أظهرت وجهًا من وجوه الإعجاز عن طريق انتقاء الألفاظ المنيرة، والأنساق الكبيرة، في حسن الترتيب اللغوي البديع.

٧- من تطبيقات دلالة استعمال (ذلك) إظهار منزلة الرحمة، المنتزعة من العذاب (مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ)، وتصوير لشيءٍ وُقِر في خلد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، المعظمِ لأوامر ربّه – سبحانه – له، وتجسيمٌ لخوفه (صلى الله عليه وسلم) من عذاب الله، برَّزَ صفة الرحمة المتجذرة في ضمير، وفكر المبعوث رحمة للعالمين، ومن يصرف عنه ذاك العذاب، تجلّت عليه الرحمة، وغشيته نشوة الفوز الكبير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة، ط ٦، ١٤٢٤ هـ.
٢- اعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الارشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ط ٤، ١٤١٥ هـ.
٣- البرهان في علوم القرآن – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط ١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٥- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ مـ .
٩- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١ – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
١٠- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م.
١١- علم المناسبات في السور والآيات؛ للدكتور محمد بازمول.
١٢- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق – بيروت- القاهرة، ط١٧ – ١٤١٢ هـ ١٣- الكتاب: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ .

١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي الزمخشري .
١٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط ٣ – ١٤١٤ هـ .
١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، ط ١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
١٧- معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
١٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
١٩- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٢٠- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط ١٥.
٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق:عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

References

The Glorious Quran

1. The Foundation of Interpretation, Saeed Hawwa (d. 1409 AH), Dar Al-Salam Cairo, 6th edition, 1424 AH.
2. I'rab Al-Quran and its Explanation, Muhyi Al-Din bin Ahmed Mustafa Darwish (d. 1403 AH), Dar Al-Irshad for University Affairs - Homs Beirut), (Dar Ibn Kathir Syria, (Dar Al-Yamamah Damascus Damascus Beirut) 4th edition, 1415 AH.
3. Al-Burhan in the Sciences of the Quran Al-Zarkashi, Al-Burhan in the Sciences of the Quran, Muhammad bin Bahader bin Abdullah Al-Zarkashi Abu Abdullah, Dar Al-Ma'rifah Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Beirut, 1391, edited by:
4. Bughyat Al-Idah for Summarizing the Key to the Sciences of Rhetoric, Abdul Muttal Al-Sa'idi (d. 1391 AH), Maktabat Al-Adab, 17th edition, 1426 AH-2005 AD.
5. Arabic Rhetoric, Abdul Rahman bin Hassan Habnaka Al-Maydani Al- Dimashqi (d. 1425 AH), Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya, Beirut, 1st ed., 1416 AH - 1996 AD.
6. Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Hussaini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada Al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by: a group of investigators, Dar Al-Hidayah.
7. Al-Tahrir and Al-Tanwir. Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashur Al-Tunisi (d. 1393 AH), Arab History Foundation, Beirut Lebanon, 1st ed., 1420 AH/2000 AD.

8-Taysir Al-Karim Al-Rahman in the Interpretation of the Words of Al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Al-Saadi, edited by: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luwaihaq, Al-Risalah Foundation, Ist ed., 1420 AH-2000 AD.

9- Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari, (310 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, 1st ed. 1420 AH-2000 AD

10- Safwat al-Tafasir, Muhammad Ali al-Sabuni, Dar al-Sabuni for Printing, Publishing and Distribution Cairo, 1st ed., 1417 AH - 1997 AD.

11- The Science of Occasions in Surahs and Verses; by Dr. Muhammad Bazmoul.

12- In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharabi (d. 1385 AH), Dar Al-Shorouk Beirut Cairo, 17th edition, 1412 AH.

13- The Book: Dictionary of the Language Text (A Modern Linguistic Encyclopedia), Ahmad Reda (Member of the Arab Scientific Academy in Damascus), Dar Maktabat Al-Hayat Beirut, 1377-1380 AH.
14- Al-Kashaf 'an Haqa'iq Al-Tanzil wa 'Uyun Al-Aqawil fi Wajuh Al-Ta'wil, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Beirut, edited by: Abdul Razzaq Al-Mahdi Al-Zamakhshari.
15- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, 3rd edition 1414 AH.
16- The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book, Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Atiyah Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah Lebanon 1413 AH 1993 AD, 1st edition, edited by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad.
17-Ma'alim al-Tanzil, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (d. 516 AH), edited and authenticated by Muhammad Abdullah al-Nimr Uthman Juma'a Damiriyah Sulayman Muslim al- Harsh, Dar Taybah for Publishing and Distribution, 4th edition, 1417 AH - 1997 AD.
18-Mu'jam Maqayis al-Lughah, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH-1979 AD.
19- Miftah al-'Ulum, Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Ya'qub (d. 626 AII), edited, annotated and commented on by: Na'im Zarzur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut Lebanon, 2nd edition, 1407 AH-1987 AD.
20- Al-Nahw Al-Wafi, Abbas Hassan (d. 1398 AH), Dar Al-Maarif, 15th edition.
21- Nazm Al-Durar in the consistency of verses and surahs, Burhan Al-Din Abu Al-Hassan Ibrahim bin Omar Al-Baqaei, edited by: Abdul Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut 1415 AH - 1995 AD.